

## خطبة الجامع الأموي لفضيلة الشيخ مأمون رحمة

١٤ من جمادى الآخرة ١٤٣٦ هـ / ٣ من نيسان ٢٠١٥ م

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك على نور الهدى محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وارضى اللهم عن الصحابة ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

من اعتمد على علمه ضلّ، ومن اعتمد على عقله اختلّ، ومن اعتمد على سلطانه ذلّ، ومن اعتمد على ماله قلّ، ومن اعتمد على الناس ملّ، ومن اعتمد على الله، فلا ضلّ ولا قلّ ولا ملّ ولا ذلّ ولا اختلّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله، أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله عزّ وجل، واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين.

يقول المولى ﷺ في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ [المؤمنون: ٥٢] روى

الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يا سلمان، لا تبغضني فتفارق

دينك)) قلت: يا رسول الله، كيف أبغضك وبك هداانا الله؟ قال: ((تبغض العرب فتبغضني)) وروى

الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: ((من غشّ العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله

مودتي)).

معاشر السادة: إن إعزاز العروبة من شعائر الإسلام، وإن محبة العرب من تعاليم الإسلام، ولماذا تكون

محبة العرب من تعاليم الإسلام؟ ألاّ أنهم شعبٌ مختار حبته العناية الإلهية خصائص يشرف بها ما تعاقب

الليل والنهار؟ أم أن معدنهم أنقى من معادن غيرهم، ودمهم أشرف من دماء سائر الناس؟ لا، فإن الله لم

يُفضل جنساً على جنس، ولم يرجح دماً على دم، لقد أمر رسول الله ﷺ بمحبة العرب لأن العرب سدنة

هذه الرسالة وحملة لواء الإسلام، ومحبة العرب هنا نابعة من محبة الدين نفسه، فكأنها عاطفة اعتراف

بالجميل لمن أسداه، أو إقرار الإنسان بالفضل لمن علمه وهداه، فالعرب كانوا يُعظمون نعمة الإسلام التي

أفاءها الله عليهم، ويشعرون أنهم كانوا جهالاً فتعلموا، ومتقاطعين فتواصلوا، وعبدة أوثان فانتقلوا من عالم

الخرافة إلى عالم الحق، وكانوا مساعل فتن وحروب فأضحوا رسل عدالة وسلام، إنها معجزة الإسلام وثبت

بهم من السفوح إلى القمم.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يقتل العرب بعضهم بعضاً، وينسون أو يتناسون رباط الدين الذي يجمعهم؟

إن الاعتداء على الشعوب جريمة هائلة ومرحلة نكدة من تاريخ الأمة، وهو عملٌ يفيد العدو ويضر الصديق، إن سفك الدم الواحد جريمة تهنز لها الأرض والسماء، فكيف بمن يشعل الحرب الطاحنة ويسوق لخوضها الألوفا المؤلفة، ولا يُبالي أن تتمخض عن جماهيرها غفيرة من الضحايا واليتامى والأيامى.

إن الله بريء من هؤلاء الجزارين، وإن لعنته الكبرى لتتبعهم إلى يوم الدين، ومع الأسف، لقد بُليت هذه الأمة بنفر من هؤلاء الحكام الغلاظ، استهوتهم الأجداد الخاصة وأغراهم السلطان المطلق، فأداروا رحى القتال في بلاد شتى، ولم يُعجزهم أن يستروا أثرهم هذه وراء أستار من النيات الحسنة والمقاصد المشروعة، والله يعلم أنهم ما أحسنوا في حرب ولا سلم، وأنهم ما أرضوه فيما تحت أيديهم من أرض ورعية، ومما يزيدك غرابة في الأمر أن جُلَّ العرب يتنافسون نعم يتنافسون على مرضاة إسرائيل، ها هم عملوا على حرق العراق وليبيا وسورية واليمن، ماذا يريد ملوك البترول والدولار بعد ذلك؟.

إن قيام إسرائيل ونمائها لا يعود إلى بطولة مزعومة لليهود قدر ما يعود إلى عمى حكام الخليج المرضى بجنون السلطة وإهانة الشعوب، ولو أنصف اليهود لأقاموا هؤلاء الملوك تماثيل ترمز إلى ما قدموا لإسرائيل من عون ضخيم ونصر رخيص، وقد بين الله لنا في كتابه أن جبروت الملوك إذا انساح فلم توقفه حدود الشريعة ولم تحتبسه ضوابط القوانين فسدت الأحوال واختفى الرجال وهانت الحقوق وضاعت الكرامات، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله سبحانه عندما قالت الملكة بلقيس: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤] عن أبي ذر رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: ((كانت أمثالاً كلها)) أيها الملك المسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدينا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لتزد عني دعوة المظلوم، فإني لأردّها ولو كانت من كافر، المغرورون هؤلاء آل سعود والملك الأردني وُلدوا وولدت معهم الغشاوة الضاربة على عُيونهم، لأنهم وَهْم في المهد كانت ترمقهم العيون بالإجلال، وتُناديهم الأفواه بالتدليل، وتُحيط بهم الخدم كما تحيط

السّدنة بالصنم، فأنتى لهؤلاء إذا كبروا أن يُبصروا الحق ويحترموا الخلق! كان الجبايرة قديماً يقولون للمستضعفين: إن عليكم غالبون وفوقكم قاهرون، أما جبايرة اليوم يقولون للمغلوبون على أمرهم: أنا لك ممثل، وباسمك ناطق، ولمصلحتك أعمل، فإذا رفضت فيني سأخمد أنفاسك.

والذي يثير العجب أن المتحدثين في انعقاد القمة العربية أعلنوا أن حربهم على اليمن هي من أجل مصلحة الشعب اليمني، فهم كما قال الشاعر:

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبهه الليلة بالبارحة

كم تذكرنا - يا سادة - هذه المواقف الخبيثة بشخصيات كانت لعنة على العرب والمسلمين، لقد حدثنا التاريخ عن مصطفى كمال القائد التركي المشهور، كيف أظهر الإسلام وأمكنه أن يستفيد من قوى المؤمنين في طرد الغزاة الأجانب، فلما استتب الأمر له قلب ظهر المجن للإسلام، وأعلن حربه مروعة على العروبة وما يمت إليها، ورمى ببقايا الخلافة الإسلامية في البحر، وقرر انسلاخ الدولة عن الإسلام، وأعلن بعناد ورفض بعناد وكبر أن يجعل دستور الحكم لا دين له، وكانت هذه النكسة من أقصى ما لقي الإسلام في تاريخه من لطمات.

هل تعرف خديوي مصر إسماعيل باشا؟ إنه الرجل الذي مهّد وادي النيل للاجتياح الأجنبي، واجتياح أموال العباد ليهلكها في شهواته، ونظر إلى أوروبا نظرة الحيوان المنهوم، فلم يرقه منها إلا الفسق عن أمر الله، فقرر أن يجعل مصر قطعة من أوروبا، ليس لهذا الرجل صلة تذكر بالدعوة الإسلامية، والبلاد التي فتحها أو حاول فتحها هي أرض يُزين بها تاجه ويرضي بها تطاوله مهما ضاع في هذه السبيل من رجال وأموال.

قال أحد علماء مصر رحمه الله: لقد وقفت طويلاً عند حملات إسماعيل باشا العسكرية على الحبشة فأسفت لها وحنزت للضحايا البريئة التي ذهبت هدرًا في هذه البلاد، وآذاني أن ألوفاً من الفلاحين يقادون إلى حتوفهم على النحو المخزي الذي رسمه الحكم الفرنسي والنفوذ الأمريكي والجشع التركي، أجل فإن هلاك الجيش المصري في جبال الحبشة تم نتيجة مؤامرة محكمة اشتركت فيها هذه الأطراف كلها، وباءت

عند الله والناس بإثمها أمر الخديوي إسماعيل لغزو الحبشة، وأرسل جيشاً مصرياً مؤلفاً من ثلاث فرق، جعل قائده العام راتب باشا، وأوصى الخديوي قائده أن يتقيد -اسمعوا العرب التاريخ يعيد نفسه- وأوصى الخديوي قائده أن يتقيد برأي الجنرال "لورانج" رئيس أركان الحرب وهو أمريكي، التحق مع نفر من بني جنسه لأغراض استعمارية، زحف الجيش المصري وروحه المعنوية في الحضيض، ما الذي يغريه بالقتال؟ إن الأقوات التي يحملها والدواب التي تنقله أخذت اغتصاباً من الفلاحين المساكين، وهؤلاء الجنود جمعتهم السلطة الباطشة على كره فما يبغى أحدهم أن يسير في هذا الوجه، أما القائد الأمريكي المأجور فقد عرف وظيفته جيداً، عرف أنه مكلف بسوق هذا الجيش كله إلى الجزرة، وهكذا فني الجيش المصري كله في جبال الحبشة، بل فني رجاله جميعاً في معركة أشرف عليها زبانية الاستعمار الأجنبي، في معركة أشرف عليها أولاً وآخرها زبانية الاستعمار الغربي، عندما تمرد الجيش على الخديوي توفيق أسرع انكلترا إلى إنزال قواتها بأرض مصر، لم؟ لإرغام الشعب المصري على قبول هذا اللون من الحكم الفاسد، ما السر في ذلك؟ ما بواعث هذه السياسة الفاجرة؟ الواقع أن تصرفات إسماعيل وابنه وأمثالهما من حكام الشرق تدور حول الحدود الذي يرسمها الاستعمار الأجنبي وأن حملة الحبشة وغيرها لم تكن إلا بعض الخطط المبيتة المدروسة لتضليل سعي المصريين وبعثرة قواهم وإماتة نهضتهم.

والتاريخ يعيد نفسه، كما فعل "لورانس" القائد الأمريكي المأجور بالخديوي فعلت أمريكا بصدام حسين عندما دفعته إلى غزو الكويت، وكما فعل الأمريكيون مع صدام ها هم يفعلون مع سلمان المهووس، لم؟ اسمعوا يا آل سعود، إنكم جهلاء لا تقرؤون التاريخ، ولا تعرفون إلا شهواتكم وملذاتكم، عندما سقطت القدس قال "موشديان": لقد استولينا على أورشليم، ونحن في طريقنا إلى يثرب وبابل، ضاعت العراق، سقطت العراق، وها هم اليوم يتوجهون إلى يثرب، المخطط هو استنزاف الجيوش العربية، المخطط هو تفتيت الوطن العربي، يا خونة، يا كذبة، تقتلون العرب باسم العروبة، تقتلون العرب باسم الغيرة عليهم، تقتلون العرب والعروبة باسم الإسلام، وها أنتم ذا يا آل سعود منعم السوريين من أداء فريضة الحج للعام الرابع على التوالي، لكننا نقول لكم: نحن حججنا هنا، نعم هنا في مسجد بني أمية الكبير في دمشق،

حَجَجْنَا هُنَا بِكَلِمَةٍ حَقَّ قُلْنَاهَا عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ، حَجَجْنَا فِي مَسْجِدِ الْإِيمَانِ بِكَلِمَةٍ سَمِعْنَاهَا مِنْ شَهِيدِ الْحَرَابِ، وَحَفِظْنَاهَا وَتَعَلَّمْنَاهَا مِنْ شَهِيدِ الْحَرَابِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ رَمَضَانَ الْبُوطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

يَا آلَ سَعُودٍ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأُرْدُنِيُّ الْقَابِعُ تَنْتَظِرُ تَعَالِيْمَكَ وَأَمُورَكَ مِنْ سَيِّدِكَ السَّعُودِيِّ: إِذَا كُنْتَ قَدْ فَتَحْتَ الْجَبْهَةَ الْجَنُوبِيَّةَ عَلَيْنَا فَاعْلَمْ أَنَّ السُّورِيِّينَ يَقُولُونَ لَكَ وَلِسَيِّدِكَ وَلِأَسْيَادِكُمْ وَعَلَى رَأْسِهِمْ أُوْبَامَا الَّذِي بَارَكَ حَرْبَكُمْ عَلَى الْيَمَنِ كَمَا بَارَكَهَا عَلَى الْعِرَاقِ، اسْمَعُوا فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ: خَذُوا كِلَابَكُمْ وَارْحَلُوا، لِأَنَّ سُورِيَا هِيَ أَرْضُنَا، هِيَ بِلَدُنَا، هِيَ وَطَنُنَا، هُنَا شَرَفُنَا، هُنَا عِزَّتُنَا، هُنَا كِرَامَتُنَا، لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَخْنَعُ لَكُمْ أَيُّهَا الْمَأْجُورُونَ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَزْكَعَ عَلَى أَعْتَابِكُمْ أَيُّهَا الْخَوْنَةُ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَتَرَاجَعَ أَبَدًا، مَهْمَا أَصَابَنَا، وَمَهْمَا هَدَدْتُمْ، وَمَهْمَا تَوَعَّدْتُمْ، إِنَّا هُنَا أَسُودٌ فِي بِلَدِ الْأَسُودِ، وَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ يَا حُكَّامَ الْخَلِيْجِ: أَنْتُمْ فَقَدْتُمْ شَرْعِيَّتَكُمْ، نَقَوْلُهَا بِصِرَاحَةٍ، كُلُّ عَرَبِيٍّ، كُلُّ قَائِدِ عَرَبِيٍّ تَامَرَ عَلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَامَرَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ قَائِدٌ فَاقِدٌ لَشَرْعِيَّتِهِ، أَمَا نَحْنُ فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ: أَعْطُونَا دَلِيلًا وَاحِدًا يَا خَوْنَةُ أَنْ سُورِيَا اعْتَدَتْ عَلَيْكُمْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، أَنْ سُورِيَا هَاجَمَتْكُمْ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.

أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأُرْدُنِيُّ، أَلَمْ يَنْبَغْ لِحَمِّكَ وَعِضْمِكَ وَدَمِّكَ مِنْ خَيْرَاتِ سُورِيَا، عِنْدَمَا كَانَتْ تَمُدُّكَ وَمَا زَالَتْ تَمُدُّكَ بِالْمَاءِ وَالْكَهْرِبَاءِ، هَذَا جِزَاؤُنَا، هَذَا جِزَاءُ الْجَارِ، هَكَذَا يَعَامَلُ الْجَارُ، هَكَذَا يَعَامَلُ الْمُسْلِمُ إِذَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، هَكَذَا تُعَامَلُ الْعَرُوبَةُ إِذَا كُنْتُمْ مَدْعِينَ لِلْعَرُوبَةِ؟ لَا، فَإِنْ حَرَبْنَا مَعَكُمْ طَوِيلَةً، نَعَمْ لَكِنَّا عَهْدًا مَنَا أَمَامَ اللَّهِ وَأَمَامَ التَّارِيخِ أَنَّا لَنْ نَخْنَعَ لِكِلَابِكُمْ وَلَا لِضَبَاعِكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَأْخُذُوهُمْ سَنُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ بِتَوَابِيْتٍ تَكُونُ عَلَيْهِمْ دَمًا فِي لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ، لَكِي تَعْلَمُوا أَنَّ سُورِيَا هِيَ مِنْ يُجَارِبِ الْإِرْهَابِ وَالْإِجْرَامِ، أَنَّ سُورِيَا هِيَ مَنْ يَدَافِعُ عَنِ نَفْسِهَا، وَمَنْ حَقَّقَهَا أَنْ تَوَاجَهَ الْإِرْهَابَ، وَأَنَّا لَنْ وَلَمْ نَزْكَعَ لِإِرْهَابِي رِفْعَ الْبِنْدُوقِيَّةِ فِي وَجُوهِنَا وَعَمَلْنَا عَلَى قَتْلِنَا وَدِمَارِ وَطَنِنَا.

نَحْنُ هُنَا فِي سُورِيَا الْأَسَدِ نَفْتَخِرُ بِقَائِدِنَا الْعَرَبِيِّ بِشَارِ الْأَسَدِ، نَفْتَخِرُ بِعَرُوبَتِهِ، نَفْتَخِرُ بِمَوَاقِفِهِ، نَفْتَخِرُ بِرَجُولَتِهِ، وَهِيَ هِيَ الْغَرْبِ الْيَوْمِ يَعُودُ إِلَى سُورِيَا لِيَقُولَ لِلْقَائِدِ بِشَارِ الْأَسَدِ: أَنْتَ عَلَى حَقٍّ، وَكُنْتَ عَلَى

حَقٍّ، وَأَنْتَ مَنْ يَسْعَى إِلَى حَقْنِ الدَّمَاءِ بِفَتْحِ بَابِ الْمَصَالِحَةِ الْوَطَنِيَّةِ عَلَى مِصْرَاعِيهِ، وَكُلُّ مَنْ يَنْسِبُ الْقَتْلَ إِلَى بِشَارِ الْأَسَدِ بِاسْمِهِ الْكَبِيرِ وَبِشَخْصِيَّتِهِ الْعَظِيمَةِ إِمَّا حِمَارٌ أَوْ بَغْلٌ أَوْ هُوَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا الصَّنْفِ.

نعم أقول هذا بعلانية وبصراحة، كفانا يا سادة، عام خامس ونحن نسير في الحرب الشرسة الكثيرة الهائلة علينا، فكفانا والله كفانا، ألا ترون -يا سادة- إلى المشردين الذين سيكون ولا يجدون مأواً لهم، ألا تجدون إلى الذين يُحاصروهم الإرهاب، يُحاصروهم الشيشاني والسعودي والقطري وهؤلاء الخثالة، ألا ترون كيف يُحاصرونهم ويعملون على إجاعتهم، لكن رسالتي لكم أيها السوريون، رسالتي لكم أيها السوريون، يا من يُحاصروهم الإرهاب الغاشم في بيوتكم وفي بلدانكم، رسالتي لكم: افعلوا كما فعل أهل كوباني، أهلنا الشرفاء، افعلوا كما فعلت عشيرتنا العظيمة عشيرة الشيعيات، افعلوا كما فعل أهلنا في السويداء، افعلوا كما فعل في هذا الوطن، انتفضوا في وجوه هؤلاء الضباع، وقولوا لهم: أنا سوري، أنا عربي، افتخر بوطني، افتخر بقائدي، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله اتقوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه، وأن الله غير غافل عنكم ولا ساه.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم ارحمنا فإنك بنا رحيم، ولا تعذبنا فإنك علينا قدير، اللهم إنا نسألك أن تُعيد الأمن والاستقرار إلى ربوع وطننا الحبيب، اللهم إنا نسألك أن تُعيد الأمن والاستقرار إلى شعبنا اليمني العظيم، اللهم إنا نسألك أن تُعيد الأمن والاستقرار إلى عراقنا الحبيب، اللهم نسألك أن تُعيد الأمن والاستقرار، وأن تنصر أهلنا في فلسطين على اليهود الغاشمين، اللهم إنا نسألك أن تنصر الجيش العربي السوري، اللهم إنا نسألك أن تسدد أهدافهم ورميهم يا رب العالمين، وأن تُثبت الأرض تحت أقدامهم، وأن تكون لهم معيناً وناصرًا، اللهم وفق السيد الرئيس بشار الأسد لما فيه خير البلاد والعباد، وخذ بيده لما تحبه وترضاه، واجعله بشاراً خيراً ونصراً للأمة العربية والإسلامية، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.